



جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المادة: جرائم حزب البعث

عنوان المحاضرة: الاحداث السياسية و علاقتها بالمقامر الجماعية

مدرس المادة : م . د روح عاد ياسين

الاميل الجامعي: Rawh.aad@tu.edu.iq

س¹ / عددي الاحداث السياسية المرتبطة بالمقار الجماعية في العراق؟

اتسمت الحقبة الممتدة بين عامي 1979م و2003م بكونها المرحلة الأكبر دموية وتنظماً في ياربح البهج القمعي لسطوة النظام البائد؛ حيث يحول العنف إلى اسيراتيجية حكم يابته يهدف إلى يحصي بنية السلطة والقضاء التام على أي يحرك أو نشاط يحتمل أن يشكل يهدداً أو منافسة لوجودها. وقد يجسد هذا السلوك القمعي في استخدام أقصى أشكال البطش ضد فئات واسعة من أبناء الشعب العراقي، متجاوزاً المعارضين المبايرس ليطال العائلات والمحيط الاجياعي.

وكان في صدارة هذه سياسات التصفية المبايرة اسهداف الرمزيات الدينية والفكرية البارزة في البلاد، وفي مقدمتها المرجع الديني السيد محمد باقر الصدر وأخته العلوية بنت الهدى (رضوان الله عليهما)، اللذان جرى اغتيالهما وإعدامهما في التاسع من نيسان عام 1980م. وتلا هذه الحادثة ان ساع غير مسبوق في نطاق الحملات القمعية، حيث امتدت الملاحقات والتصفيات الجسدية لتشمل علماء الدس، المفكرس، الاكاديميس، السياسيس، وحركات المعارضة بمختلف أطيافها، بالإضافة إلى زج آلاف المواطنين - رجالاً ونساءً - في المعتقلات لمجرد الاشتباه في ولاءيهم أو مجالفيهم لتوجهات السلطة.

ولصهان معالجة الايار الميرتبة على هذه الحملات وإخفاء معالم الإدانة القانونية والإنسانية، لجأت أجهزة السلطة الامنية والتنفيذية إلى دفن أعداد هائلة من المعتقلين والمعدومس قسراً في مواقع دفن سرية ومقابر جماعية موزعة في مختلف مناطق العراق. وقد ظلت هذه المدافن شاهدة على الإبعاد الهيكلية والنظامية لسياسة الإبادة والتغيب القسري، والتي يمكن تبويبها وتحليلها تفصيلياً عبر أربعة أحداث ومحطات رئيسية يهدها هذه الفيرة:

أ- الحرب العراقية الارانية (1980-1988): تعد الحرب العراقية الارانية (1980م-1988م) واحدة من

أطول وأعنف البراعات العسكرية في القرن العيرس؛ إذ استمرت يماي سنوات متواصله خلفت أكبر من مليون قتيل من أبناء الشعبس، وخسائر مالية جسيمة تجاوزت 400 مليار دولار أمريكي. وقد

اندلعت هذه الحرب نتيجة السياسات القمعية والقرارات الانفرادية لنظام البعث، والتي توجهها بتمزيق وإلغاء اتفاقية الجزائر المبرمة بين البلدين عام 1975م. ولم تتوقف هذه الحرب الطاحنة إلا بعد إعلان الطرفين القبول بقرار مجلس الأمن الدولي رقم 598، وما تلاه من انسحاب القوات الإيرانية وإعادة انتشار القوات على حدود ما قبل الحرب وفقاً لبنود اتفاقية الجزائر.

ولم تقتصر آبار هذه الحرب على المعارك الميدانية، بل ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بملف المقامر الجماعية والإخفاء القسري؛ حيث أقدم النظام على إعدام ودفن العديد من الأسرى والمدنيين بطرق سرية ومخالفة للمواثيق الدولية. وقد أسفرت عمليات التنقيب لاحقاً عن اكتشاف 3 مقامر جماعية تعود لتلك الفيرة:

- مقبرة محافظة واسط: سملت رفات 11 سجيناً من الجنود الإيرانيين، وأثبتت الفحوصات والتنقيبات تعرضهم للإعدام الميداني والدفن الجبّي.
- مقبرة محافظة ديالى: صمت رفات 4 جنود يحملون الجنسية الإيرانية يتم التخلص منهم بطرق غير قانونية.
- مقبرة محافظة ذي قار: احتوت على رفات 3 جنود عراقيين يتم إعدامهم وتغييبهم سرّياً.

وتؤكد التقدرات التوثيقية أن هذه المواقع الكاشفة لا يمثل سوى جزء ضئيل من المقامر التي خُفيت إبان الحرب، إذ يُعتقد وجود العديد من المدافن السرية الأخرى على طول السريط الحدودي والمناطق النائية والتي لم تفتح أو تُكتشف حتى الآن.

المقامر الجماعية المكتشفة إبان الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988م)

ت	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقامر	سنة الفتح
---	------------	----------	-------------	-----------

ت	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقار	سنة الفتح
1	مقبرة بوابة الكوت	واسط	1	2012
2	مقبرة سدة مندلي	ديالى	1	2018
3	مقبرة سيد ذهب	ذي قار	1	2019

ب- احداث عام ١٩٨٣م و علاقتها بالمقار الجماعية: تمثل حملات الإبادة والتصفية القسرية التي طالت الكرد البارزانيين عام 1983م إحدى أبشع الشواهد على مبهجية الإبادة الجماعية والمقار الجماعية المخطط لها مسبقاً في يارمخ العراق. فقد تعرض أبناء هذه العشيرة لعمليات تهجير وتدمير لمناطق سكنهم، قبل أن تقدم القوات الامنية التابعة للنظام البائد على تطويق أحيائهم ومجمعاتهم السكنية واعتقال قرابة 8,000 شخص من الذكور ممن تراوح أعمارهم بين 15 سنة فما فوق.

وبعد عام 2003م، كشفت الوثائق الرسمية والمستندات السرية التي غير علمها أن ما لا يقل عن 2,225 شخصاً من هؤلاء المعتقلين يم نقلهم عبر شاحنات كبيرة إلى صحراء محافظة المشي، ويحديداً في منطقة "البصية"، حيث نفذ بحيمهم الإعدام الجماعي الميداني في أواخر آب/أغسطس 1983م، في حين ما مرال مصير بقية المغيبين مجهولاً حتى الآن.

وللتغطية على هذه الجريمة وطمس آيارها، اتبع النظام أسلوباً صحراوياً موهوها؛ إذ نفذت عمليات الدفن في مناطق رملية بائية، يم رشّت المقار بالماء لتسوية اليراب مع سطح الأرض ومحو أي أثر يدل علمها بحسباً للجان التحقيق المستقبلية. وعلى الرغم من الملاحح الممسوحة، استطاعت فرق التنقيب الكشف عن مقبرة

جماعية واحدة تصم رفات صحايا بارزانيين في صحراء المثى، بينما لا يزال بقية المدافن غير مكتشفة نظراً لكوبها في أعماق المناطق الصحراوية الميرامية.

ج- احدث عام 1987-1988 و علاقيها بالمقار الجماعية: تشكل عمليات "الانفال" التي نفذها النظام البائد بين عامي 1987م و1988م إحدى أشد صفحات الإبادة الجماعية قسوة و دامية في تاريخ العراق الحديث، حيث استغل العنوان القرآني لتغطية حملة عسكرية وأمنية شاملة استهدفت المواطنين الكرد في المحافظات اليبالية (كركوك، السملانية، أربيل، و دهوك).

وقد سحرت لهذه الحملة كافة الإمكانيات والمؤسسات المدنية والعسكرية والأمنية؛ إذ تعرضت مئات القرى والبلدات لقصف مكثف بالأسلحة الكيميائية المحرمة دولياً، يليه اقتحام القوات وتدمير المنازل والبنى التحتية بالكامل، فضلاً عن الانهيارات الواسعة بحق الأهالي والعوائل القاطنة في تلك المناطق.

ونتيجة عن هذه العمليات المنظمة يهجّر آلاف المدنيين ونقلهم إلى مراكز احتجاز ومعسكرات تابعة للجيش، حيث جرى فصل الرجال والشباب عن النساء والأطفال، لتنفيذ بحيمهم عمليات إعدام ميدانية وتصفية جسدية قسرية. وقد أسفرت هذه الحملات عن مقتل وتغييب ما لا يقل عن 180,000 مواطن عراقي (غالبهم العظمى من الكرد إلى جانب أعداد من العرب والمكوبات الأخرى)، ليتم دهمهم سرّياً في مقار جماعية شاسعة انتشرت في مناطق صحراوية وبائية جنوب ووسط العراق، لتشكل أساساً لملف المقار الجماعية الكبرى المنبثقة عن تلك الحقبة.

امتدت حملات الانفال عبر يماحي مراحل تنفيذية أسفرت عليها قوات الفيلق الأول والجامس في كركوك وأربيل، بمساندة من قوات الحرس الجمهوري والجيش الشعبي وأفواج الدفاع الوطني، ما أسفر عن إبادة وتغييب عييرات الألاف من الشباب والنساء والأطفال الذس دفنوا سرّياً في مقار جماعية، فضلاً عن مسح وتدمير نحو 10,000 قرية من قرى المواطنين الكرد والمسيحيين؛ وهي الجرائم التي دفع قرار مجلس

الامن الدولي رقم 688 لعام 1991 م لإدانيتها والمطالبة بوقف كافة أشكال القمع ضد المدنيين، قبل أن تعرف
مرمات أوروبية عدة لاحقاً بهذه الحملات كجرائم إبادة جماعية (Genocide) بحق الشعب الكردي.

د- أحداث الانتفاضة الشعبانية عام 1991م : شكلت هذه الاحداث إحدى أكبر المحطات الذروية في
ياريح المقار الجماعية بالعراق، حيث أقبل نظام البعث عقب اندلاع الشعبانية على إصدار أوامر جائرة
وقاسية تقصت بالقبض الفوري والتصفية المباشرة لكل من يشتبه بمشاركته أو يأيده للحراك.

وأعطت القيادات العسكرية والحرسية أطراف المدن توجّهات صارمة بإعدام مئات الآلاف من
الشباب والإهالي ميدانياً ودون خضوعهم لأي إجراءات قضائية، أو محاكمات، أو تحقيقات رسمية. ومع
تكديس أعداد المعتقلين في مراكز السيطرة والمعسكرات، لجأت القوات الأمنية والعسكرية إلى استخدام
الآليات الثقيلة ("الحفارات") للحفر الجماعي السريع والظمر المباير للجثامين باليراب لإخفاء معالم
الجريمة، ما أسفر عن نشوء أصجم وأوسع سلسله مقار جماعية انتشرت في مختلف المحافظات الوسطى
والجنوبية.